تطوير منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء حقوق الإنسان في التصور الإسلامي بدولة الكويت

إعداد

أ / سميرة فهد مبارك الرجا المعصب

مستخلص رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية

(تخصص مناهج وطرق تدريس "التربية الإسلامية")

إشراف

أ.د / علي أحمد مدكور

أستاذ المناهج وطرق التدريس

العميد الأسبق لمعهد الدراسات التربوية

جامعة القاهرة

د/ إيمان أحمد هريدي

مدرس المناهج وطرق تدريس

اللغة العربية – معهد الدراسات التربوية

1428ه – 2008م

مقدمة البحث:

تعيش الإنسانية – مع بدايات الألفية الثالثة- أكثر عصورها تيهًا واختلاطًا واشتباكًا بالشكل الذي يستحيل على الإنسان فيه – كما يقول على مدكور[1] - أن يتصور الواقع الافتراضي للمستقبل؛ عصرٌ يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النُّظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقادم فيه الأشياء وهي في أوْج جِدَّتها..عصرٌ تتآلف فيه الأشياء مع أضدادها، حتى أعلن بعض العلماء نهاية الأضداد؛ نهاية تضاد الجميل والقبيح في الفن، والعدل والظلم في السياسة، والصدق والزيف في الإعلام ، والموضوعية والذاتية في العلم، والشرعية والشذوذ في العلاقات الإنسانية... في هذا العصر يصبح التمسك بالثوابت الدينية، والخصوصية الإسلامية والعربية هو العاصم الوحيد من الوقوع في الفوضى الشاملة والانهيار الكامل.

ومن هنا تنبثق أهمية التربية الإسلامية بمفهومها الأكثر اتساعًا وشمولا، فهي لا تنفصل عن الإسلام، **قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عَنْدَ اللهِ الإسلامُ (آل عمران – من 19)}، "** والدين الإسلامي بهذا الاعتبار دين العقول القادرة، لا دين العقول السادرة، دين الفطرة لا دين الهوى، دين الواقع لا دين الخيال، دين الصراحة لا دين التضليل، دين العِزة في الخضوع لله، لا دين الذلة في الخضوع لغير الله، دين مصلحة الجميع ودين مصلحة المجموع، دين الدنيا والآخرة، لا دين واحدٍ منهما".[2]

فالإسلام شريعة الله للبشر والعمل بهذه الشريعة يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وهذا التطوير والتهذيب يَتِمُّ عن طريق التربية الإسلامية.

والتربية الإسلامية هي تلك التربية التي " تُزَوِّد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مراحل نموه، وتهذيب أخلاقه، ونفسه، لينشأ نشأة سليمة، ولينمو نموًّا متكاملا، من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية، والاجتماعية والأخلاقية، حتى يعلو شأنه، وترتفع مكانته، ويكون شريفًا في قومه".[3]

لذلك تسعى مناهج التربية الإسلامية لإعداد الإنسان الصالح إعدادًا يكفل له إدراك حقوقه وتأدية ما عليه من واجبات، فالتربية هي فن إعداد الإنسان للحياة، وقد أرست الشريعة الإسلامية "حقوقاً للإنسان وواجبات عليه في تنسيق بديع، بما يُحقق للإنسانية الخير والعدالة والكرامة".[4] فهذه الحقوق مكفولة للبشرية جمعاء منذ بداية الخليقة، فهي قديمة قدم البشرية، ولقد حرصت الشريعة الإسلامية على الاهتمام بهذه الحقوق بوصفها

([1]) علي أحمد مدكور: **منهج التربية في التصور الإسلامي**، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001م، مقدمة، ط2

([2]) إبراهيم محمد عطا: **طُرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية**. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د-ت الجزء الثاني، ص 119.

([3]) مقداد يالجن: **التربية الأخلاقية في الإسلام**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1397هـ، ص 51.

([4]) أسامة الألفي: **حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام دراسة مقارنة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، 2000م، ص 81.

الرّكيزة الأساسية في تكوين المجتمع الإسلامي الصحيح وصيانته بالعدل والحرية والتكافل.

واستخدام لفظ "حقوق" لا يعني الاستغناء عن لفظ "واجبات"؛ لأن كل ما هو "حق" لفرد، هو "واجب" على آخر. فحق الرعية واجب على الراعي؛ وحق الوالد واجب على الولد؛ وحق الزوجة واجب على الزوج. وبالعكس، فإن حق الراعي واجب على الرعية، وحق الولد واجب على الوالد... وهكذا.

ومادامت حقوق الإنسان في الإسلام شاملة جميع الأفراد على اختلاف مواقعهم وعلاقاتهم؛ فقد أصبح ما هو "الحق" من وجه، هو "الواجب" من وجه آخر.

إن حقوق الإنسان في التصور الإسلامي هي في المقام الأول " حقوق لله سبحانه وتعالى، فهو الذي خلق الإنسان، وخصص له مكاناً متميزاً في الكون، واتَّخذ منه خليفة في الأرض، فالإسلام سبَّاق إلى إلزام نفسه بهذه الحقوق، وإنه لم ينتظر بزوغ فجر القرن العشرين ليُعلن المبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، بل أعلنها في القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرناً".[5]

لقد أصبحت مفاهيم حقوق الإنسان تتصدر اهتمامات المجتمع الدولي حديثاً. ومع هذا الاهتمام المتأخر تأتي المغالطات لتشويه صورة العالم الإسلامي والإضرار بسمعة المسلمين بقصد النيل من الإسلام ذاته، والطعن في شريعته[6]، فهناك تصورٌ خطأ بل تصور يتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام السمحة، هذا التصور الذي يدّعي تعارض مفاهيم حقوق الإنسان التي صدّق عليها الميثاق العالمي مع الشريعة الإسلامية! مع أن الشريعة الإسلامية هي الأسبق في تقرير هذه الحقوق.

فإذا كان بعض الحاقدين يعودون[7] – ظلمًا وعدوانًا- تاريخيًا بأصول احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية إلى عصر النهضة الأوربية إلا أنّ الحقيقة الواجبة ترفض هذا الإسناد التاريخي؛ إذ أنّ أصول حقوق الإنسان وحرياته مردُّها ما قضَتْ به وأكدت عليه الشرائع السماوية بصفة عامة والشريعة الإسلامية بصفة خاصة.

([5]) محمد معرف الدواليبي : **مختلف جوانب الثقافة الإسلامية الفرد والمجتمع في الإسلام**، لبنان، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ج2 ، 1997م، ص 357.

([6]) عبد العزيز بن عثمان التوجري:**حقوق الإنسان في التعاليم الإسلامية**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيكو، 2001م، ص 26.

([7]) إبراهيم محمد العناني: **حق الإنسان في التنمية**، ندوة حقوق الإنسان والتنمية، الشعبة القومية المصرية .

فالدين الإسلامي- بوصفه ختام الرسالات السماوية- أعطى للطبيعة الإنسانية حريتها، فالحرية من وجهة النظر الإسلامية حق طبيعي للإنسان، بل هي فطرته التي فطره الله عليها، فالحرية في الإسلام عميقة الجذور تشمل الحريات بكل أنواعها وأشكالها ومظاهرها؛ وحرية العقيدة، وحق الأمن وحرمة الذات ...الخ من حقوق وحريات للإنسان أي إنسان.

وقد جاء إعلان القاهرة بشأن حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزارة الخارجية المنعقد في القاهرة في عام 1990م، مستوفياً التعبير عن المبادئ الراسخة للحقوق التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة، فجاء في بيانها "أن حقوق الإنسان في الإسلام ليست مِنْحة من ملك أو حاكم، أو قراراً صادراً عن سلطة محلية أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق مُلزِمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، ولا يسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها". [8]

وقد أوضح الدستور الكويتي الصادر عام 1962م "[9] أن المواطن الكويتي هو أغلى ثروة في المجتمع وأن على الدولة أن تُيَسِّر له أنجح السبل لينمو النمو المرغوب فيه، وقد **نصت المادة (10)** على أن " ترعى الدولة الإنسان وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي"، وكما **نصت مادة (29)** على أنّ "الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تَمَيُّز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين، وتتفق المواد السابقة مع ما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام.[10]

إذن فالهدف الشامل للتربية في دولة الكويت المنبثق من الدستور الكويتي هو "تهيئة الفرص المناسبة لمساعدة الأفراد على النمو الشامل المتكامل روحياً، وخلقياً، وفكرياً، واجتماعياً، وجسمياً إلى أقصى ما تسمح به استعداداتهم وإمكانياتهم في ضوء طبيعة المجتمع الكويتي، وفلسفته، وآماله، وفي ضوء مبادئ الإسلام، والتراث العربي، والثقافة المعاصرة بما يكفل التوازن بين تحقيق الأفراد لذواتهم وإعدادهم للمشاركة البنَّاءة في تقدم المجتمع الكويتي بخاصة والمجتمع العربي والعالمي بعامة.[11]

وبما أن الأهداف تمثل الخطوة الأولى لانعكاس الفلسفات ونظم الحياة، والأوضاع الاجتماعية، والمشكلات، والتحديات، والطموحات في أيٍّ من المجتمعات، إذن يجب الأخذ

([8]) عبد رب النبي على أبو السعود الجارحي: **حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع 2003، القاهرة، ص 107.

([9]) الدستور الكويتي ، 1962.

([10]) عبد رب النبي على أبو السعود الجارحي: **حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام**، مرجع سابق، ص 107.

([11]) وزارة التربية: **" أهداف المراحل التعليم بدولة الكويت"** ، الكويت، إدارة شئون ا لطباعة ، 1983، ص 16.

بعين الاعتبار بمطالب المجتمع وما يناسبه من اتجاهات تربوية معاصرة، عند بناء المناهج الدراسية بكافة عناصرها وجميع مدخلات العملية التربوية التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع. [12]

وقد قامت وزارة التربية بدولة الكويت بصياغة الأهداف التربوية في ضوء تعاليم الإسلام وطبيعة المجتمع الكويتي لمواكبة التقدم والرقي في العالم، وتأثرت هذه الأهداف بما حدث من تطوير وتغَيُّر في الأنظمة التربوية العربية [13]. وأول صِيغةٍ مُدَوّنةٍ للأهداف التربوية تَضَمَّنتْ ثمانية أهداف عامة ركَّزت على: "إزالة الأمية، ونشر مبادئ الإسلام، وبثِّ روح المواطنة والقومية العربية وروح الديمقراطية، وكذلك بث العادات الصحية وغرس الميل إلى العمل اليدوي والرياضة البدنية، وتنمية الإبداع والابتكار". [14]

وتُعَدُّ المرحلة الثانوية من أهم مراحل النمو الإنساني، لأنها تُقَابِل فترة المراهقة بما يصاحبها من تغيرات جسمية، وعقلية، ونفسية، واجتماعية وما يتبعها من متطلبات أساسية لتكوين شخصية المراهق وتحديد سلوكه وعلاقاته، فإذا كانت المرحلتان الابتدائية والمتوسطة تُمَثِّلان اللبنات الأولى للتربية، وبناء شخصية الطالب بغرس المبادئ والأخلاق الحميدة والنمو الديني والاجتماعي، فإن رسالة المرحلة الثانوية أشد عمقاً وتوجيهاً للطلبة - الذين هم في أولى مراحل الشباب والرجولة- التوجيه الذي يتفق مع مبادئ ديننا الحنيف، وتنمية قدراته علمياً، واجتماعياً، ونفسياً، وسياسياً، واقتصادياً لتعده للطريق إلى الجامعة والمعاهد العليا خاصة وللحياة عامة. [15]

فطالب المرحلة الثانوية[16] تزداد قدرته على العمليات العقلية مثل: التخيل، والتفكير، كما يتصف بالفضول وحب الاستطلاع، والطموح الكبير الذي يكون في أغلب الأحيان فوق طاقتهم، ويظهر لديهم الولاء للمبادئ والمثل العليا مع الرغبة في الاختلاط بالآخرين، والسعي للتَّأكُد من صحة المعتقدات، كما يميلون إلى الحرية الذهنية، ويحتاجون إلى بعض الإرشاد في كيفية استعمال هذه الحرية، كما يصبح الطالب قادراً على تكوين العلاقات وقادراً على اتخاذ القرارات، وتتكون الآراء المهنية والمعتقدات الدينية، ويُصبح لديه الإحساس بالترابط الوثيق بعد أن تكَوَّنت لديه القدرة على الرقابة الذاتية القوية.

ومن هنا تتضح أهمية منهج التربية الإسلامية لطلاب المرحلة الثانوية "فهو السياج الذي يحمي الطالب من الزلل والزيغ، ويصونه من الانحرافات، وبه تتضح أمام الطالب معالم الحق والفضيلة، ويَفهم معاني الخير والشر، ويقوي إيمانه عن عقيدة راسخة

([12]) عبد الرحمن الأحمد وزملاؤه: **المنهج والأهداف التربوية في التعليم بدولة الكويت**، الكويت ، مؤسسة التقدم العلمي ، 1987، ص 121.

([13]) تقرير القباني وعقراوي: وقد ظهر في سنة 1955، وكان صاحب السبق الأول لهذه القضية.

([14]) وزارة التربية: **أهداف مراحل التعليم بدولة الكويت** ، مرجع سابق، ص 57.

([15]) وزارة التربية: **مناهج التربية الإسلامية لمراحل التعليم العام**، (الابتدائية والمتوسطة والثانوي)، الكويت، إدارة المناهج والكتب المدرسية ، ط2 ، 1985 ، 1986، ص 9.

([16]) خصائص طلاب المرحلة الثانوية: www.qassimedu.gov.sa/edu/showthread.php?t=3966 - k63

ومنطق سليم، ويحيى وازعه الديني ويُنمي وعيه، ويتضح أسلوبه في الحياة عن إدراك وتبصر، فيُقدر الحق والواجب ويستمسك بأسباب الوحدة والتعاون، ويؤمن بالديمقراطية الصحيحة سياسية كانت أم اجتماعية، ويثق بنفسه، ويبلغ من إرهاف الحس، والوجدان ما يحمله على التضحية، والفداء في سبيل العقيدة الإسلامية الخالصة، والوطن الأكبر، وتقوي في نفسه الفضائل الحماسية التي تشبع رغبته.[17]

ويحظى تطوير مناهج التربية الإسلامية باهتمام بارز، فقد عُقدت مؤتمرات وندوات تربوية استهدفت التركيز على أهمية حقوق الإنسان، ومدى احتفاء الإسلام بها وجعلها محور العملية التربوية والأساس الذي تدور حوله المناهج في العالم العربي الإسلامي.

فقد انعقدت ندوة في القاهرة من 14-1978/12/16 وكان موضوعها "تدريس حقوق الإنسان" وقد صدرت عن هذه الندوة توصيات من بينها: دراسة حقوق الإنسان في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان. [18]

ومن أهم توصيات المؤتمر العام الثاني للمناهج الدراسية عام 1993 "تضمين المناهج الدراسية بعض مواد الدستور الكويتي التي تحث على احترام حقوق الإنسان، والتي تُسْهم بدورها في رفع مستوى وعي المتعلمين، فيما يتصل بالواجبات والحقوق الدستورية والإنسانية. [19]

كما حثّ التقرير السنوي للجمعية الكويتية لحقوق الإنسان على "نشر الوعي بحقوق الإنسان المقررة في الدستور الكويت وفي المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.[20]

وأوصى اجتماع الخبراء الإقليمي لتطوير خطوط توجيهية لمنهج نموذجي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية في إطار مناهج التعليم الثانوي في الدول العربية- وكان من الدول المشاركة دولة الكويت – بعددٍ من التوصيات منها "إدراج الموضوعات التي تساعد على ترسيخ ثقافة السلام القائم على العدل والتسامح والديمقراطية وحقوق الإنسان في مناهج التعليم المختلفة- مع إلقاء الضوء على المساهمات التي يمكن للدين الإسلامي والديانات الإلهية الأخرى أن تقدمها من أجل تحديد هذه المفاهيم، ودعا التوجيه إلى تطوير المناهج وتحسين مضامينها وإدخال الديمقراطية والمساواة والسلام القائم على العدل، مع

([17]) وزارة التربية: **التربية الإسلامية أهدافهما التربوية للمرحلة الثانوية**، الكويت ، إدارة المناهج والكتب المدرسية، 1985، صـ 2.

([18]) وزارة التربية: **تطوير مناهج التربية الإسلامية**، دراسة وثائقية ، الكويت، إدارة المناهج والكتب المدرسية، 1983،1984، ص 9.

([19]) وزارة التربية: **رؤية المجتمع الكويتي المستقبلية لتطوير المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام بدولة الكويت**، مركز البحوث التربوية والمناهج، وحدة البحوث والمناهج، قسم الدراسات المستقبلية، 1996، الطبعة الأولى، ص 21.

([20]) الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان: **المنظمة العربية لحقوق الإنسان**، الكويت، إعداد الهيئة الإدارية التأسيسية للجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، مطابع الوزان العالمية، التقرير السنوي 1994، ص 11.

التأكيد في الوقت نفسه على أهمية تعزيز الذاتية الثقافية للأمة العربية، والتسامح والتفاهم بين الثقافات". [21]

الشعور بمشكلة البحث:

شعرت الباحثة بمشكلة هذا البحث من خلال خبرتها العملية في مجال إدارة تطوير المناهج والكتب المدرسية لمدة تزيد على خمس سنوات، حيث لاحظت الباحثة أن مفاهيم حقوق الإنسان لا تأخذ حظّها من الاهتمام التطبيقي في نظامنا التعليمي، لاسيّما ما يخص المقررات الدراسية وطرق التدريس وأساليب التقويم، وعلى الرغم من تأكيد التربويين على أهمية مفاهيم حقوق الإنسان للمُتعلمين، فإنّ واقع تدريس التربية الإسلامية في المدارس الكويتية بعيد عن إدراك هذه الأهمية.

ولتدعيم هذا الشعور قامت الباحثة بزيارة عددٍ من المدارس الثانوية - بدولة الكويت- ومشاهدة طرائق واستراتيجيات تدريس مادة التربية الإسلامية فلم تتعدَّ طريقة المحاضرة؛ أو الإلقاء فضلا عن نُدرة الأنشطة الصفية بهذه المدارس، كما لاحظت الباحثة أن مفاهيم حقوق الإنسان لم تكن من بين اهتمامات المعلمين داخل حجرات الدراسة، فالمعلمون في ممارساتهم وأعمالهم داخل حجرات الدراسة لا يُعيرون هذا الأمر اهتمامًا، كما أنّهم لا يتيحون الفرصة للطالب ليمارس ألوانًا من الأنشطة تحقق ذاته وتتحول من خلالها الأقوال إلى أفعال وممارسات." فمن خلال الأنشطة يكتسب المتعلم المعلومات، والاتجاهات، والقيم، والمهارات" [22]

كما قامت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية بأحد المدارس الثانوية بدولة الكويت، وطلبت من الطلاب الإجابة عن الأسئلة التالية:*

س1: ما المقصود بحقوق الإنسان من وجهة نظرك؟

س2: ماذا تعرف من حقوق الإنسان في الإسلام ؟

س3- هل منهج التربية الإسلامية يعلمك شيئاً عن حقوق الإنسان في الإسلام؟

وأسفرت نتائج الدراسة الاستطلاعية عما يلي:

1- قلة عدد الحقوق الإنسانية التي يعرفها الطلاب.
2- ندرة توافر هذه الحقوق في كتب التربية الإسلامية.
3- إهمال المعلمين لهذه الحقوق؛ لأنها لا تتوافر بصورة واضحة في المنهج المقرر، ومن ثمّ عدم وعيهم بهذه الحقوق وكيفية تدريسها .

([21]) مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية/ يوندباس، اجتماع الخبراء الإقليمي لتطوير خطوط توجيهية لمنهج نموذجي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية في إطار مناهج التعليم الثانوي في الدول العربية، **التربية الجديدة مجلة نصف سنوية تعالج شئون التخطيط والتجديد في التربية**، عدد خاص 58 الرباط 25-28 إبريل/ نيسان/ 1995

([22]) طه غانم محمد عبد المولى: أثر برنامج للنشاط اللغوي في الإذاعة المدرسية على تحقيق بعض أهداف تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية باليمن (رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس، كلية التربية، 1990م) صـ 2-5.

* قامت هذه الدراسة على عينة عددها مائة من الطلاب، وثمانية من المدرسين.

ومن الحقائق التي أشعرت الباحثة بأهمية دراسة هذا الموضوع، ما أوصت به "الندوة العربية للتربية على حقوق الإنسان" ومن أهم هذه التوصيات "العمل على إصدار قرار واضح من وزارة التربية بدولة الكويت، بضرورة تضمين مفاهيم حقوق الإنسان في المناهج الدراسية بشكل مقصود دون وضع مقررات قائمة بذاتها".[23]

كما أوصت لجنة بناء المناهج بضرورة تضمين حقوق الإنسان في مناهج المرحلة الثانوية، وإجراء دراسة مسحية للمناهج الدراسية لتحري القيم والمفاهيم الحقوقية في هذه المناهج؛ وذلك من أجل إنمائها وتطويرها والكشف عن نقاط الضعف فيها، ولاسيما النصوص والقيم التي تأخذ اتجاهاً معاكساً لحقوق الإنسان".[24]

كما أكدت توصيات معظم الندوات والمؤتمرات على أهمية قيم الإيمان، والحوار، واحترام حقوق الإنسان لدى المتعلمين، وتوفير الأساس لحياة ديمقراطية سليمة.[25] واستمراراً للجهود المبذولة من أجل تطوير المناهج وتحديثها في هذا الاتجاه، ومن هذا المنطلق فمن الضروري أن يتم تعليم حقوق الإنسان في مراحل التعليم العام لغرسها منذ الصغر في تلاميذنا والأجيال المتعاقبة؛ حتى تصبح من السمات الأخلاقية التي يعتاد أبناؤنا عليها في تعاملاتهم داخل المدرسة والأسرة والمجتمع؛ فتصبح عادة وسلوكًا لهم.[26]

ومن دوافع إجراء هذا البحث – أيضًا - نُدرة الدراسات العربية في هذا المجال، كما أن الدراسات العربية التي تناولت تطوير منهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء مفاهيم حقوق الإنسان في التصور الإسلامي نادرة وقديمة، بالإضافة إلى أن الدراسات التي تناولت مناهج التربية الإسلامية في دولة الكويت لم تتعرض لمناهج المرحلة الثانوية بالتطوير.[27]

([23]) وزارة التربية: **تقرير حول الندوة العربية لحقوق الإنسان.** الكويت، 1997، ص11.

([24]) وزارة التربية: **لجنة بناء منهج دراسي عن الديمقراطية وحقوق الإنسان** ، الكويت، 2000.

([25]) وزارة التربية: **الرؤية الاستراتيجية للتعليم في دولة الكويت** (مسودة أولية)، الكويت، مكتب الوزير، 2002، ص 9-16.

([26]) عبد التواب سالم: **"انتشار القانون (كيف تعرف حقوقك وواجباتك؟)"** ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء الأول، الطبعة الأولى 2004م، ص22.

([27]) **انظر الدراسات التالية:**

- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي: **تقويم الواقع الحالي للمناهج في دول الخليج العربي في ضوء أهدافها الموضوعة**، الكويت ، 1980.
- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي: **أسس اختيار الآيات القرآنية بالمرحلة الابتدائية في دولة الكويت** ، رسالة ماجستير- كلية التربية- عين شمس، 1984.
- Ash-Sharaf, Aadil. A comparative study of the Development of the primary stage of Islamic Religious Education with state of Kuwait and The Kingdom of Saudi Arabia from 1950 to 1990 Ph.D. Dissertation, University of Sheffield U.K, 1992.

مشكلة البحث:

بناءً على ما سبق تتمثل المشكلة في قلة وعي طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت بحقوق الإنسان في الإسلام، وقلة إدراكهم للفارق بين الحقوق والواجبات، ولذلك تقترح الباحثة تطوير منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء حقوق الإنسان في التصور الإسلامي بدولة الكويت، فهذا يدعم دور التربية الإسلامية في تفعيل دور المواطن الكويتي في مجتمعه، كما يوقفنا على مدى مراعاة منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لحقوق الإنسان في الإسلام.

فبالرغم من أن الإسلام قد قرر للإنسان حقوقاً شاملة لسعادته في الدنيا والآخرة، إلا أنه غير واضح إلى أي مدى تتوافر هذه الحقوق في منهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1- ما مفاهيم حقوق الإنسان التي ينبغي توافرها في محتوى منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت ؟

2- ما مدى توافر هذه المفاهيم في محتوى كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الكويت؟

3- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين حقوق الإنسان في التصور الإسلامي وبين هذه الحقوق في المواثيق العالمية ؟

4- ما التصور المقترح لتطوير منهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء مفاهيم حقوق الإنسان في التصور الإسلامي ؟

5- ما فاعلية الطريقة المقترحة في المنهج المطور في تحقيق أهدافه وفي نشر الوعي بحقوق الإنسان في الإسلام ؟

منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المناهج البحثية التالية:

1- **المنهج الوصفي**؛ لتصميم الإطار النظري.

2- **المنهج الوصفي التحليلي**؛ وذلك باستخدام أسلوب من أساليبه، وهو تحليل المحتوى للوقوف على مدى توافر مفاهيم حقوق الإنسان في كتب التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت، والاستعانة بذلك في إعداد تصور مقترح لمنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت

- جوهرة عبد الله المحيلاني: تقويم محتوى كتب التربية الإسلامية في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية في دولة الكويت ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، عين شمس، 1995.
- Aldhfairi, Fahad. Evaluation. The Islamic Education Curriculum in elementary Schools in the state of Kuwait Ph.D. Oxford University. UK. 1998.
- جوهرة عبد الله المحيلاني : تطوير منهج التربية الإسلامية بالتكامل مع مناهج المواد الدراسية الأخرى بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، عين شمس، 1999م.

سميرة فهد مبارك المعصب، قياس مقروئية كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 1999م.

3- **المنهج شبه التجريبي**؛ وذلك في بناء التصور المقترح لمنهج التربية الإسلامية في ضوء حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، وتطبيق الطريقة المقترحة فيه في تدريس وحدتين من المنهج المقرر على طلاب الصف العاشر الثانوي بدولة الكويت

خطوات البحث:

سار البحث على الخطوات التالية:

الخطوة الأولى:

للإجابة عن السؤال الذي نصه "ما مفاهيم حقوق الإنسان التي ينبغي توافرها في محتوى منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت؟"

قامت الباحثة بما يلي:

- بناء إطار نظري من الدراسات السابقة ذات الصلة، ومن البحث في أدبيات حقوق الإنسان في الوثائق العالمية بصفة عامة والتصور الإسلامي بصفة خاصة، حيث أسهمت الدراسات السابقة في إثراء وتأصيل الإطار النظري للبحث الحالي، حيث استمدّت منها الباحثة منهجية ربط الإطار النظري بالجانب الميداني، ومراعاة تسلسل عرض الإطار النظري، من حيث: ضرورة تحديد حقوق الإنسان في الإسلام ومقارنتها بالمواثيق الدولية، ثُمّ الخروج من ذلك كله بتحديد حقوق الإنسان التي يمكن في ضوئها تحليل مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت.
- بناء قائمة لمفاهيم حقوق الإنسان التي ينبغي توافرها في مناهج التربية عامة، وفي مناهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بدولة الكويت بصفة خاصة.
- عرض القائمة على المحكمين للتأكد من صدقها في قياس ما وضعت لقياسه، ووضعهما في صورتها النهائية.

للإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه "ما مدى توافر هذه المفاهيم في كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الكويت؟"

قامت الباحثة بما يلي:

أ- إعداد استمارة " تحليل محتوى" لتحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة في المرحلة الثانوية (العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر) مستعينةً بقائمة حقوق الإنسان التي يجب توافرها في مناهج التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة في المرحلة الثانوية (العاشر- الحادي عشر - الثاني عشر)؛ للوقوف على

مدى توافر مفاهيم حقوق الإنسان السابق تحديدها في هذه الكتب، بحيث تكون **فئات التحليل** هي قائمة الحقوق، و**وحدات التحليل** هي: الموضوعات، والأفكار، **وعينة التحليل** هي: المجتمع الأصلي كله، أي الكتب الثلاثة المقررة على صفوف المرحلة الثانوية.

ب- تحليل محتوى الكتب (موضوع البحث) بالاستعانة باستمارة التحليل التي سبق إعدادها، ثم إعادة إجراء التحليل بعد مرور أربعة أسابيع، وحساب درجة ثباته

ج- قامت الباحثة باستخلاص النتائج، ومناقشتها، وتفسيرها.

للإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه "ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، وبين هذه الحقوق في المواثيق العالمية؟"

قامت الباحثة في الفصل الرابع بعمل هذه بالمقارنة بين حقوق الإنسان في التصور الإسلامي وهذه الحقوق في المواثيق العالمية؛ لبيان أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف فيما بينهما.

للإجابة عن السؤال الرابع الذي نصه "ما التصور المقترح لتطوير منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء مفاهيم حقوق الإنسان في التصور الإسلامي؟"

قامت الباحثة ببناء تصور مقترح لتطوير منهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت مع الأخذ في الاعتبار المفاهيم التي سبق تحديدها، ونتائج التحليل التي سبق الوصول إليها في الإجابة عن السؤال الثاني.

وقد تضمن التصور المقترح وضع أسس للمنهج تشمل:

- طبيعة المعرفة - طبيعة الكون - طبيعة الإنسان - طبيعة الحياة في ضوء التصور الإسلامي في المجتمع الكويتي باعتباره مجتمعاً مسلماً.
- بناء عناصر المنهج بناء على الأسس السابقة وتشمل الأهداف - المحتوى التعليمي - وطرائق وأساليب التدريس - الأنشطة والوسائل التعليمية - وطرائق وأساليب التقويم.
- تحكيم هذا التصور المقترح للوقوف على صدقه الظاهري.

للإجابة عن السؤال الخامس الذي نصه "ما فاعلية الطريقة المقترحة في المنهج المطور في تحقيق أهدافه ، وفي نشر الوعي بحقوق الإنسان في الإسلام؟"

قامت الباحثة بما يلي:

أ. تدريس وحدتين من المنهج المطور في ضوء مفاهيم حقوق الإنسان في التصور الإسلامي الذي سبق وضعه- على مجموعة من طلاب الصف العاشر الثانوي.

ب. تصميم اختبار في ضوء أهداف الوحدتين المختارتين وتطبيقه قبلياً على العينة الضابطة والتجريبية وتطبيقه بعدياً عليهما للوقوف على مدى فاعلية الوحدتين المقترحتين وطرائق تدريسهما في تحقيق الأهداف المتعلقة بحقوق الإنسان، ونشر الوعي بين الطلاب.

ج. تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج.

د. عرض النتائج في ضوء أسئلة البحث وأهدافه، حيث نتج عن الدراسة ما يلي:

1. تعزو الباحثة تفوق طلاب وطالبات المجموع التجريبية على طلاب وطالبات المجموعة الضابطة إلى استراتيجيات التدريس التي نم بها تدريس محتوى الوحدتين المقترحتين للمجموعة التجريبية والتي تمثلت في التعلم التعاوني والمناقشة والحوار وحل المشكلات، والتأكيد على القيم والمبادئ المتصلة بحقوق الإنسان، واستخدام الأمثلة العصرية لكل حق من حقوق الإنسان، وإعطاء الطلاب فرصة التعبير عن أنفسهم؛ مما ساعد في محو المفاهيم غير الصحيحة وتثبيت المفاهيم الصحيحة المتعلقة بما ينبغي عمله في المواقف الحياتية المختلفة، كما أنّ الأسئلة التي أعقبت كل درس ساعدت الطلاب على إتقان ما تضمنه المحتوى من حقوق وواجبات على الفرد المسلم.

ولمعرفة الفرق بين المجموعات الأربعة (بنين ضابطة - بنين تجريبية – بنات ضابطة – بنات تجريبية) في الاختبار البعدي في كل محور من المحاور الخمسة تمّ استخدام تحليل تباين أحادي متبوعًا باختبار شفيه SCHEFFE لوجود دلالة لقيمة ف في جداول تحليل التباين عند 0.05.

2. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية(بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في محور الحفاظ على الدين إلى إعادة صياغة محتوى الوحدتين اللتين تم تدريسهما للمجموعة التجريبية من توضيح العلاقة الوطيدة بين الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وسلوكًا من جانب وحقوق الإنسان من جانب آخر؛ الأمر الذي كان له أثر كبير في الاستجابات الصحيحة لطلاب وطالبات المجموعة التجريبية على أسئلة اختبار حقوق الإنسان، وجعلهم يحصلون على علامات أعلى من طلاب وطالبات المجموعة الضابطة.

ومن جانب آخر تعزو الباحثة تفوق بنات المجموعة التجريبية على بنين هذه المجموعة إلى سهولة إدارة فصول البنات مقارنة بفصول البنين؛ مما جعل البنات يستوعبن المحتوى بشكل جيد أفضل من البنين، كما أنّ البنات في هذه المرحلة مطبوعات على رهافة الحس والالتزام بقواعد الدين أكثر من البنين؛ مما جعلهن يستوعبن المحتوى بشكل أفضل؛ الأمر الذي أدى إلى حصولهن على درجات أعلى من البنين في هذه المجموعة في اختبار حقوق الإنسان(محور الحفاظ على الدين).

3. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية (بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في محور الحفاظ على النفس إلى إعادة صياغة محتوى الوحدتين اللتين تم

تدريسهما للمجموعة التجريبية بالشكل الذي يبرز الآثار السيئة لإزهاق النفس - بغير حق - على الفرد والمجتمع.
كما ساهمت المناقشات في أثناء التدريس في توضيح التصرف الأمثل في المواقف التي تستثير الإنسان وتجعله يفكر في القتل، فأرشدته إلى الحوار والمناقشة والعفو ومحاولة تفَهُّم دوافع الآخر بشكل صحيح.
ومن جانب آخر تعزو الباحثة تفوق بنات المجموعة التجريبية على بنين هذه المجموعة إلى سهولة إدارة فصول البنات مقارنة بفصول البنين؛ مما جعل البنات يستوعبن المحتوى بشكل جيد أفضل من البنين، كما أنّ البنات أكثر تقديرًا لقيمة النفس الأنثوية من الرجل، فالمجتمع العربي – في معظمه- مجتمع ذكوري بطبعه؛ مما جعل المرأة أكثر اهتمامًا بالقضايا المتعلقة بالحفاظ على النفس من الرجل.

4. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية(بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في محور الحفاظ على العقل إلى إعادة صياغة محتوى الوحدتين اللتين تم تدريسهما للمجموعة التجريبية بالشكل الذي يبرز دور العقل وأهميته في حياة الإنسان، وما تضمنته طريقة التدريس من حوار ومناقشة بناءة أدت إلى توضيح دور العقل في الحياة وعلاقته بالتكاليف الشرعية، وبينت خطورة تغييبه حسيا أو معنويا.
5. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية(بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في محور الحفاظ على النسل إلى إعادة صياغة محتوى الوحدتين اللتين تم تدريسهما للمجموعة التجريبية بالشكل الذي يبرز خطورة الاختلاط على الشباب بنين وبنات، وتوضيح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كانت لطريقة التدريس دور كبير في تصحيح المفاهيم المتعلقة بالمرأة بشكل عام والعلاقة الزوجية بشكل خاص ، الأمر الذي أدى إلى تفوق المجموعة التجريبية (بنين- بنات) على المجموعة الضابطة (بنين- بنات) لأن الأخيرة لم تتعرض للخبرات الكثيرة والمكثفة المتعلقة بالحفاظ على النسل التي تعرضت لها المجموعة التجريبية.
6. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية (بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في محور الحفاظ على المال إلى إعادة صياغة محتوى الوحدتين اللتين تم تدريسهما للمجموعة التجريبية من بالشكل الذي يبرز أهمية المال في الحياة، وكيفية اكتسابه، وطرق إنفاقه. كما كانت للمناقشات أهمية كبرى في محو المفاهيم غير الصحيحة المتعلقة بالمال، فبعض الطلاب كان يظن بان ملكيته للمال تبيح له أن يتصرف فيه كيفما يشاء، وآخرون كانوا يظنون أن من حقهم الحصول على المال بأية طريقة، لكنّ المناقشات المستمرة داخل المجموعة التجريبية أدت إلى تفهُم هؤلاء الطلاب لدور المال في الحياة من حيث اكتسابه وإنفاقه. وهو ما لم تتعرض له المجموعة الضابطة.
7. تعزو الباحثة تفوق المجموعة التجريبية(بنين وبنات) على المجموعة الضابطة (بنين وبنات) في كل المحاور إلى إعداد محتوى الوحدتين اللتين تم تدريسهما من التصور

المقترح لمنهج التربية الإسلامية بشكل موجه لخدمة مقاصد الشريعة، وتوضيح حقوق الإنسان في الإسلام. كما كانت لطرائق التدريس دور كبير فيما وصل إليه طلاب المجموعة التجريبية وذلك لاعتمادها على المناقشة والحوار والتعلم التعاوني؛ مما جعلها تتيح للطلاب التحدث وإثبات الذات وإخراج كل ما يعتمل في عقولهم من قضايا ومشاكل يحسون بها في حياتهم ولا يجدون من يتحدث معهم بشأنها.

8. وأخيرًا فإن نتائج البحث الحالي تتفق مع نتائج الدراسات والبحوث السابقة في المجالات الأخرى، مثل دراسة نجفة قطب الجزار[1]، ودراسة يحيى لطفي نجم [2]، ودراسة عاطف محمد سعيد عبد الله[3].

(1) نجفة قطب الجزار: تطوير منهج التاريخ في الحلقة الثانية في التعليم الأساسي، مرجع سابق.
(2) يحيى لطفي نجم: "برنامج مقترح لتعليم مبادئ حقوق الإنسان في مادة التاريخ، مرجع سابق.
(3) عاطف محمد سعيد عبد الله: حقوق الإنسان في مناهج الدراسات الاجتماعية بالتعليم الأساسي، مرجع سابق.